

الانجليزية ، وهذا يعني ان التربية البانتوية (اللغة البانتو) لا تعني فقط تلقين مواد ولكن ايضا وجود لغة معبرة » .

وعندما انعقد الملتقى الجامعي الاول حول الوحدة الافريقية بالجزائر في نهاية مارس 1971 ، اكد ما سجله الجميع على البيئة التربوية القائمة في القارة الافريقية المستقلة ، التي تميز بظاهرة الاستلاب الثنائي ، او التبعية الثقافية . وهذه التبعية جعلت اغلب المثقفين الافارقة لا يقدرون ثقافتهم الوطنية ، ولا يشعرون بالدور الذي يمكن ان تلعبه هذه الثقافة ، وانعزلاهم عن شعورهم لم يكن نتيجة لافكارهم الجديدة فقط ، بل لأنهم ايضا أصبحوا يتحدثون بلغة تختلف عن لغة شعوبهم » .

هذا الموقف الافريقي من اللغات الاجنبية الذي ادركه بوعي وتجربة خبراء اجانب في شؤون التعليم واللغات بافريقيا كالاستاذين طابير وبورني في سنة 1962 ، جاءت اخriات الطلبة والتلاميذ لتؤكد بقوه في شعاراتها ضد التبعية الثقافية وسيطرة اللغة الفرنسية، بينما غاب هذا الادراك عن بعض السياسيين والمسؤولين الافارقة أنفسهم .

خلاصـة :

ان تعلم اللغات الاجنبية وخاصة الانجليزية والفرنسية بالنسبة للطبقة الاجتماعية المتعلقة بالقاراء الافريقية ، هو مطعم كل متعلم دون جدال ، ووسيلة ضرورية لاغناء الثقافات الوطنية ، وتكوين الاطسر العلمية والتكنولوجية الوطنية في سائر المجالات ، وتيسير التبادل العلمي والثقافي مع شعوب العالم المتقدم ، هذه هي الحقيقة الاولى التي لا يجادل فيها احد .

ولكن اسلوب التعليم الذي فرضه الاستعمار الغربي على شعوب القارة ، كان يهدف بالدرجة الاولى الى نشر لغة الدولة المحتلة ، وفرضها كلغة رسمية في الادارة والتعليم ، وقد تبين لهذه الشعوب ، بعد التجربة المرة ، انه اسلوب خطير ، وان أقل اخطاره القضاء على الشخصية الوطنية ، وعلى الثقافة والقيم التاريخية والدينية ، وعرقلة كل تقدم وازدهار حقيقي للشعب ، واخضاعه باستمرار لتبعة الدولة التي يفك ويتكلم بلغتها ، وهذه هي الحقيقة الثانية التي بدأت هذه الشعوب تدركها .

لغاتها في هذه البلدان ، اكثـر مما تهـم بتطورها او نشر التعليم فيها ، وهذا الشعور تـوـكـدـه حتى الـيـوم الـدـرـاسـاتـ والمـجـلاـتـ التي تعـنىـ بهـذاـ المـوضـوـعـ .

ان تجارب الشعوب الافريقية مع اللغات الاجنبية أكدت بأن تبني هذه اللغة او تلك من طرف نخبة قليلة من شعب افريقي لا يعني حصول هذا الشعب على تقدم او تطور بفضلها ، فالشعب الجزائري ، مثلا ، الذي استمرت عملية فرنسته خلال 132 سنة من الاستعمار ، كان قد وصل أقصى درجة من الفقر والجهل والانحطاط قبل قيام ثورته العجزة سنة 1954 ، وتجربة الشعوب الافريقية بعد الاستقلال ، سواء منها التي ورثت اللغة الانجليزية او الفرنسية ، جعلتها تزداد اقتئالاً بان استعمال هذه اللغات لن يجعل مشاكـلـهاـ ، بل ربما خـلـقـ مشـاكـلـ جديدة لم تـكـنـ فيـ الحـسـابـ ، ولـذلكـ فـانـ الشـعـورـ الوطنيـ العامـ يـسـيرـ نحوـ التـخلـصـ منـ هـذـهـ اللـفـاتـ التيـ اـتـرـنـ تـارـيـخـهاـ بـالـعـبـودـيـةـ وـالـاسـتـغـلـالـ الـاقـتصـاديـ .

ان هذا الاتجاه قد ادركه بذكاء المفتش العام للتعليم في فرنسا طابو « R. Thabault » الذي كان آخر مدير للتعليم في المغرب عندما قال : « .. . كـيفـماـ كانـ سـبـبـ تـبـنيـ الاـفـارـقـةـ لـلـفـنـسـيـةـ ، سـوـاءـ كـانـ اختـيـارـاـ ، اوـ مجـامـلـةـ ، اوـ مـصـلـحةـ ، اوـ ضـرـورـةـ ، فـانـ هـذـاـ لـاـ يـبـغـيـ انـ يـحـجـبـ عـنـاـ حـقـيقـةـ تـكـادـ تـكـونـ مـجـهـولةـ فـيـ فـرـنـسـاـ ، وـهـيـ اـنـ مـهـماـ كـانـ الصـعـوبـاتـ وـعـدـمـ المـلـاءـمـةـ مـعـ المـشـرـوعـاتـ ، فـانـ الاـفـارـقـةـ لـهـمـ رـغـبـةـ جـامـحةـ فـيـ اـنـ تـكـوـنـ لـهـمـ لـغـةـ خـاصـةـ بـهـمـ ، لـغـةـ اـفـرـيـقـيـةـ مـشـتـرـكـةـ تـعـوـضـ الفـنـسـيـةـ ، وـفـيـ الحـقـيقـةـ فـانـ التـحـولـ اـلـىـ الـاسـتـقلـالـ قـلـلـ مـنـ حـدـدـ هـذـهـ الـمـشـكـلـةـ ، بـيدـ اـنـ الجـدـورـ الـاحـسـاسـيـةـ وـالـعـاطـفـيـةـ لـهـذـهـ الرـغـبـةـ عـقـيـدةـ جـدـاـ ، وـتـوـشكـ المـشـكـلـةـ اـنـ توـضـعـ بـقـوـةـ مـنـ جـدـيدـ فـيـ الـمـسـتـقـبـلـ » .

ونفس الفكرة عبر عنها بيير بورني (Pierre Burney) بالنسبة لدول المغرب العربي عندما قال : « .. . كـيفـماـ كانـ اـسـبـابـ الـتـيـ حـدـدتـ اـخـيـارـ الـفـرـنـسـيـةـ كـلـفـةـ ثـانـيـةـ ، سـوـاءـ التـقـالـيدـ ، اوـ السـهـولـةـ ، اوـ المـصـلـحةـ ، اوـ المـجـامـلـةـ ، فـانـ تـعـرـيبـاـ تـدـريـجـياـ لـلـتـعـلـيمـ سـيـتـ حـتـماـ » .

وقد لاحظ نفس الاتجاه في افريقيا الجنوبيّة الاساندنة لووكرانت ووليامس السابق ذكرهم قائلاً : « .. . وـمـعـ ذـلـكـ فـانـهـ يـلـاحـظـ فـيـ اـفـرـيـقـيـاـ الـجـنـوـبـيـةـ اـنـ بـقـعـ الـالـحـاجـ بـقـوـةـ عـلـىـ التـعـلـيمـ بـالـلـفـةـ الـمـحـلـيـةـ اـكـثـرـ منـ

واعتنق بعض الحركات للشيوخية نفسه ليس اجتهاداً فكريّاً متأثراً بالدعـاة الإجنبـية ، بقدر ما هو عبارة عن رد فعل اجتماعي قوي للتحـالف مع آية قـوة خارجـية ضدـ الحكمـ الذي لا يخدمـ مصالحـ الشعبـ ، وما دـامـ هذاـ الحـكمـ يؤثـرـ علىـهاـ مصالـحـ المستـعـمرـ السـابـقـ ، ويدـعمـ لـفـتهـ وـثـقاـفـتهـ عـلـىـ حـسـابـ الفـقـةـ وـالـثـقاـفـةـ الـوطـنـيـ ، فـانـ التـيـارـ العـامـ ، وـخـاصـةـ لـدـىـ الطـبـقةـ المـتـعـلـمـةـ سـيـزـدـادـ اـتسـاعـاـ وـعـنـفاـ ضـدـ هـذـهـ السـيـاسـةـ وـضـدـ أـصـحـابـهاـ ، وـسيـعـمـلـ عـلـىـ التـخلـصـ منـ هـذـهـ الـلـغـاتـ فـيـ التـعـلـيمـ وـالـادـارـةـ عـاجـلاـ أوـ آـجـلاـ ، وـهـذـهـ هـيـ الـحـقـيقـةـ الـرـابـعـةـ التـيـ نـسـتـخـلـصـهـاـ فـيـ النـهـاـيـةـ مـنـ هـذـاـ الـعـرـضـ .

ومن خلال التجارب الأفريقية اتسعـتـ المـعرـفةـ واـزـدـادـ الـيـقـينـ بـحـقـيقـةـ عـلـمـيـةـ ، وـهـيـ أنـ الـاطـفالـ الـذـينـ يـدـرـسـونـ بـلـغـةـ أـجـنبـيـةـ ، تـخـتـلـفـ عـنـ لـغـةـ الـأـمـوـمـةـ – وـخـاصـةـ أـصـحـابـ الذـكـاءـ الـعـادـيـ وـهـمـ الـأـنـجـبـيـةـ السـاحـقةـ – لـاـ يـتـقدـمـونـ فـيـ درـاسـاتـهـمـ الـأـبـطـاءـ وـيشـتـدـ هـذـاـ الـبـطـءـ إـذـاـ فـرـضـ عـلـيـهـمـ التـعـلـمـ بـلـغـةـ الـأـجـنبـيـةـ ، وـبـلـغـةـ الـفـصـحـىـ الـأـمـ لـغـةـ الـأـمـوـمـةـ ، أـوـ بـلـغـتـيـنـ أـجـنبـيـتـيـنـ عـنـ لـغـةـ الـأـمـوـمـةـ وـهـذـهـ هـيـ الـحـقـيقـةـ الـثـالـثـةـ .

وقدـ بـرـهـنـتـ الـحـرـكـاتـ الـتـقـديـمـيـةـ أوـ التـورـيـةـ الـتـيـ تـفـلـقـتـ فـيـ الـقـارـةـ الـأـفـرـيـقـيـةـ عـلـىـ أـنـ دـوـافـعـهـاـ الـإـسـاسـيـةـ لـاـ تـخـرـجـ عـنـ النـطـاقـ الـوـطـنـيـ الـذـيـ يـسـتـهـدـفـ النـمـوـ وـتـقـدـمـ الـإـنـسـانـ الـأـفـرـيـقـيـ ، وـتـحرـيرـهـ مـنـ كـلـ أـنـوـاعـ الـعـبـودـيـةـ

القسـابـ الصـوـفـيـةـ فـيـ الـمـشـرـقـ :

الـأـولـىـ : الـمـجـلسـ الـعـالـيـ يـكـتـبـ بـهـ لـشـيـخـ الشـيـوخـ بـالـدـيـارـ الـمـصـرـيـةـ وـهـيـ الـمـجـلسـ الـعـالـيـ الشـيـخيـ الـكـبـيرـ الـعـالـيـ الـعـامـلـيـ السـالـكـيـ

الـسـخـ ..

الـمـرـتـبـةـ الثـانـيـةـ : الـمـجـلسـ السـامـيـتـيـ (ـ بـالـيـاءـ)

الـمـرـتـبـةـ الثـالـثـةـ : الـمـجـلسـ السـامـرـيـ (ـ بـفـيـرـ يـاءـ)

الـمـرـتـبـةـ الـرـابـعـةـ : مـجـلسـ الشـيـخـ (ـ صـبـعـ الـاعـشـيـ جـ 11ـ صـ 85ـ)